نشأة المقالة النقدية في الادب السعودي

لم تول الصحافة في هذه البلاد ميدان الأدب شيئا من اهتمامها خلال الربع الأول من هذا القرن ، ولكن الصحف السعودية التي بدأت تظهر منذ العقد الثالث من هذا القرن قد رعت النشاط الأدبي وخصته بعنايتها • ولقد واكب صدور هذه الصحف ظهور حركة أدبية قام بها الأدباء السعوديون الناشئون ، وحيث أن هذه الحركة ، كانت اصلاحية في حقيقتها ، فان من الطبيعي أن ينتمي معظم انتاجها الى ميدان النقد الأدبي •

وكان من أول ما قام به هؤلاء الأدباء الناشئون أن أصدروا عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) كتاب « **ادب الحجاز** » الذى قام بجمعه **محمد سرور الصبان** ، وهو كتاب صم مجموعة من شعرهم ونثرهم وقد أصدر **محمد حسن عواد** أحد هؤلاء الكتاب بعد ذلك في أوائل عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) كتاب « **خواطر مصرحة** » وهو مجموعة من الخواطر والمقالات التي تعالج القضايا الأدبية والاجتماعية ، وقد وصفها زميله محمد سرور الصبان بأنها « العنوان البارز لهذه اليقظة » ودستور الحركة الفكرية في هذه البلاد (١) •

ويبدو ان هؤلاء الكتاب السعوديين الناشئين قد اعتقدوا ان الأدب من اقوى العوامل في ايقاظ الأمة واصلاح شانها ، ففي عام ١٩٢٦ م اعلن محمد سرور الصبان **الذي كان يعتبر رائدهم ـ باسمه واسم زملائه الكتاب قائلا « ان نحن الا ابناء وطن نريد اصلاحه ، ونسعى لنقيم العدل فننزع الى مكارم الأخلاق » (٢) أما** محمد حسن عواد **مؤلف كتاب « خواطر مصرحة » فقد قال «ان كل نهضة سياسية او علمية او اقتصادية او اجتماعية في العالم ، وكل نهضة عمرانية او صناعية كان محركها الأدب » (٣) واذ نظر هؤلاء الشباب الى الأدب كرائد من رواد الاصلاح ، فقد انصرفوا الى ميدان الكتابة ، واعتبروا الاسهام فيه عملا من اعمال البناء الاجتماعي • ولذلك فان الانتاج الأدبي الذي كان من قبل قليلا نادرا قد اتسم في هذه الحقبة بالوفرة والغنى •**

الدكتور : محمد الشامخ
كليـة الآداب ـ جامعـة الرياض
الأستاذ المساعد ـ بقسم اللغة العربية

وقد أشار **محمد سرور الصبان** الى ما كان قد أصيب به الأدب في هذه البلاد من ضعف فقال في مقدمته لكتاب « أدب الحجاز » : « أقدم بين يدى القارىء الكريم صفحة فكرية وجيـــزة من شـــعر الشبيبة ونثرها لهذا العهد ولأول مرة في التاريخ الأدبي لهذه البلاد بعد فترة طويلة وقرون كثيرة قضى بها سوء الطالع لهذه الأمةولهذا الوطن أنيكون علم الأدب فيها غريبا والأديب مبتذلا ··· » (٤) كما أن العواد قد اعتبر الجيل القديم من أدباء بلاده « شبه كلاســيكيين ولكنهم مقلـــدون » (٥) · وحيث أن هؤلاء الأدباء الناشئين قد نظروا الى سلفهم بعين الاســـتهانة فقد رأوا أن من واجبهم أن يخلقوا جوا أدبيا جديدا ، وأن ينادوا بمفاهيم أدبية حديثة ·

وحينما قدم محمد سرور الصبان لكتاب « خواطر مصرحة » وصف هذه الحركة الادبية الجديدة بأنها عبارة عن معركة فكرية ، وكذلك فعل العواد نفسه عندما قال ان « هزازة ملاك الوحي والشعر والالهام ، قد قدمت اليه حاملة « في احدى يديها مشعلا ناريا وسيفا مسلولا ··· وفي الاخرى ··· صحفة حلوى وكوبا من الماء العذب الفرات » ثم قال « واذ قدمت هزازة نحوى هديتهـــا مددت يدى وتناولت الهدية الأولى مؤثرا مشعل النار لاننا في ظلمات ، وسيف الحرب لاننا في بدء تكوين نهضـــة فكرية » (٦) · وقد وصف **العـــواد** هذه النهضة الفكرية بأنها عبارة عن نقمة « **الجديد على القديم والحـــرية على التقليـــد** » (٧) ·

ولعل من المفيد ان تناقش هنا نماذج من المقالات النقدية التي نشرت فيما بين عـــام ١٩٢٥ وعام ١٩٤٠ ، هذه المقالات التي تصور الحركة الجديدة في مرحلتها الأولى حين كانت تميل الى العراك الادبي ، ثم في مرحلتها الثانية حيث قل فيها أسلوب الهجوم ، وخمدت وقدة الحماس ، وصارت أكثر تطـــورا ونضجـــــــا ·

لقد كان محمد حسن عواد من أبرز هؤلاء الادباء الناشئين المتحمسين · ومما يمثل اتجاه النقدي في هذه المرحلة مقالة نشرها في كتابه « خواطر مصرحة » بعنوان « البلاغة العربية » · وقد أوضح في هذه المقالة انه حاول جاهدا منذ بدأ دراسة البلاغة في مدرسته أن يكتشـف جوهرها ، ويتلمسها في

التراث الادبي لعصور اللغة العربية الأولى فلم يجدها • ولقد اعتقد الكاتب الذى كان حينئذ في العشرين من عمره بان مجرد تعلم نظريات البلاغة سيتيح له ما اراد من غوص واكتشاف • ولم يكن له آنذاك الا قليل من المران والخبرة الادبية ، كما لم يكن لديه من المعرفة بادب اللغة العربية الا ما يمكن ان تمد به المدرسة الثانوية تلميذها من معلومات محدودة ، ولكن اعجابه الشديد بمفاهيم الادب الحديث قد اعطاه من الجرأة ما جعله ياخذ على عاتقه تلك المهمة العظمى ، مهمة تقويم الخصائص الفنية في تراث الادب العربي • ولا عجب بعد هذا ان اتت رحلته السريعة خلال القرون مجرد تاكيد لتعيزه لمفاهيم الادب المعاصر حيث قال :

« تلمستها [البلاغة العربية] في جواهر الادب فرايتها تبعد ٦٥٤ر٣٢١ مرحلة
تلمستها في مولد البرزنجي فرايتها تتلكأ متسكعة متعثرة
تلمستها في البردة والهمزية فرايتها تمشي على استحياء
تلمستها في كتب الاشياخ فاجابتني الكتب ان ليست هنا
تلمستها في المقامات فاذا هي لحوم ناضجة ولكنها من حيوان غير ماكول اللحم
تلمستها في كتب السعد والجرجاني فرايتها تحشرج على فراش الموت
تلمستها في شعر المولدين فاذا هي عجوز شمطاء في زى حسناء
تلمستها في المعلقات فاذا هي منجم يحوى ذهبا في جنادل وصخور
تلمستها في الجرائد فاذا هي خرق بالية واديم ممزق ••• واخيرا تركت البحث ••
ثم عدت فوجدتها •
وجدتها رعدا يقصف من نبرات القرآن فوقفت خاشعا امام معبدها
وجدتها ألقا يلمع في مقالات بعض كتاب سوريا فهزز ت يدي وصافحتها
وجدتها وردا ذابلا في مقالات بعض كتاب مصر فهتفت لها مبتسما
وجدتها في شعر المتنبي ينبوعا يحاول الانفجار فلا يستطيع
وجدتها في نظرات المنفلوطي عروسا تزف ولكن بلا طبول
وجدتها في الريحانيات موجة تصعد وتهبط
وجدتها في كثير من شعر وكتابة مسيحيي لبنان تسلس عن قيادها
ثم وجدتها في مترجمات فولتير وموليير وشكسبير وبايرون وجوته فقلت واها لمجد
شعراء الغرب » (٨)

لقد تميزت هذه الاحكام النقدية بالغموض ، واتسمت بالتعميم • وما هذا الانكار الكلي للقيم التي تحفل بها الآثار الادبية العريقة ، والاعجاب المطلق بالادب المعاصر سوى دليل قوى على تعصب الكاتب ضد ادباء العربية القدامى الذين وصفخواطرهم وافكارهم فياحدى مقالاته بانها «مائتة» (٩) ورغم ان العواد قد استثنى المتنبي حينما انكر بلاغة شعراء العربية الاوائل ، فانه لم ينصفه بل عرض ببلاغة شعره حيث وجدها « ينبوعا يحاول الانفجار فلا يستطيع » وفي الحقيقة ان المرء لا يملك الا أن يشعر بان الكاتب قد افتقر الى الحصافة النقدية ، ذلك انه قد انكر القيم الفنية في المعلقات وشعر المولدين من امثال بشار بن برد وابي نواس وابي تمام وابن الرومي على حين اسبغ الثناء على طوائف من الادباء المعاصرين • ومهما يكن ، فانه يبدو ان هذه الاحكام النقدية لم تبن على نظرة تاملية عميقة ، بل اتت نتيجة لما لدى الشباب من اندفاع فطرى وميل طبيعي الى الاشياء المحدثة من اجل جدتها وغرابتها • (١٠) كما ان من الواضح كذلك ان هذه المقارنة شبيهة بما فعله استاذه ميخائيل نعيمة من قبل حينما سخر من شعراء العربية ومفكريها الاقدمين كامرىء القيس والنابغة الذبياني ولبيد وعلقمة الفحل والمتنبي وجرير وابن رشد وابن سينا وقال بان « غثهم اكثر من سمينهم » وان أحدا منهم لا يمكن ان يرتفع الى « مصاف هوميروس وفيرجل ودانت وشكسبير وملتون وبيرن وهيكو وزولا وغوتي وهينه وتولستوي » (١١)

ان ما في الاحكام النقدية التي أبداها العواد من ضعف لابين من أن يشار اليه، وان ما في نقاشه من اخطاء لأوضح من أن يرد عليها ، ولكن أهمية هذه الأحكام من الوجهة التاريخية هو أن العواد قد قلل من قيمة الادب العربي العريق ، وأبدى اعجابه بأولئك الادباء المعاصرين الذين استوحوا الادب الغربي ، وتأثروا به ، وذلك بعد أربع سنوات من تفضيل جريدة **القبلة** لتقاليد الادب العربي العريق وتحديها «**عظماء القرن العشرين** وفلاسفته وأساطين مدنيته ومعارفه» أن يأتوا بمثل ما حفلت به معلقة **الحارث بن حلزة** من أسلوب متين وأفكار عالية (١٢) ٠

ولقد تجلت بساطة الكاتب الشاب وتحديه لادباء بلاده التقليديين حين قال مخاطبا البلاغة : «فيا أيتها البلاغة العربية ، ما أسمى ذوقك حينما اخترت مقرا للدينمو الكهربائي الذى يفيض عليك نوره وناره تلك الادمغة المطربشة ، والمبرنطة والحاسرة ، ذوات فكرة التجدد العصرى ، والذكاء النجيب» (١٣) وقد يكون للعواد بعض الحق في مهاجمة المتشاعرين والمقلدين ، ولكنه جاوز ما يمكن أن يسمح به قاموس النقد الادبي حينما وصف قصائدهم بأنها «الأمراض والسموم والجراثيم والميكروبات والأوبئة» ٠ (١٤)

واذ بدا الكاتب مقالته بمقدمة قصيرة تحدث فيها عن ذكريات ماضية القريب في المدرسة ،* فقد خيل الى القارىء انه سيفضي اليه بحديث ذاتي حميم ، ولكنه سرعان ما تبين ان الامر غير ما توقع حينما تقمص العواد تلميذ الامس شخصية الحكم الأدبي الخبير ، وانساق في استخدام أسلوب يتسم بالتحدي ، ويميل الى صوغ الحكم ٠ ورغم ان الأسلوب قد بدا في المقدمة مهلهل النسج ، غير محكم التركيب ، فانه لم يلبث ان انقلب الى جمل شاعرية خطابية قصيرة حينما أخذ الكاتب في ابداء ملاحظاته النقدية ٠ ولذا فان أسلوبه قد بدا اكثر جودة عندما انصرف الى الجدل وتوجيه النقد اللاذع ٠ ولكي يزيد الكاتب من تاثير حجته فقد حاول أن ياتي باحكامه النقدية في صورة اقوال محكمة تشبه النثر الشعري ، وأن يصوغها في أسطر أو فقرات قصيرة تبدأ بلوازم قولية مكررة ٠ ولذلك فان ما في المقالة من خصائص أسلوبية يفوق من حيث القيمة ما ابداه الكاتب فيها من آراء أدبية واحكام نقدية ٠ والحقيقة ان هذه المقالة انما تمثل العواد في بدء نشاته الادبية ، ولكن انتاجه الادبي قد اصبح بعد ذلك اكثر اصالة وعمقا ٠

وفي الحقيقة أنه لم يعرض بأدباء العرب الاقدمين الا قلة من الكتاب الناشئين ، وذلك حينما صب هذا النفر من الكتاب جام غضبهم على التقاليد القديمة التي كانت تسيطر على الجو الادبي في بلادهم ٠ ومن هؤلاء الكتاب محمد حسن عواد كاتب المقالة السابقة ، و**محمد جميل حسن** الذي ساءل مواطنيه قائلا : « لماذا لا تنهضون وتنبذون عهد الآباء القدماء ٠ (١٥) ولكن معظم اللوم والهجوم الادبي الذي نشر في أواخر العقد الثالث من هذا القرن قد وجه الى نمط الحياة التقليدية التي كانت تعيش هذه البلاد حينئذ في ظلها ، والتي كان ينظر فيها ـ كما قال الصبان ـ الى أن « قرض الشعر وروايته ، والنظر في كتب الادب مما لا يليق ، والترفع عنها من الكرامة ٠٠ » (١٦)

وقد رثى معظم المسهمين في كتاب ادب الحجاز حالة الادب في بلادهم بطريقة أو بأخرى ، وذلك حينما كانوا يبدون أساهم لما أصيب به مجتمعهم من تخلف حضاري وتأخر فكري ٠ ولكن محمد حسن عواد ـ كاتب مقالة « **البلاغة العربية** » السابقة ـ قد خصص جزءا كبيرا من كتابه « خواطر مصرحة لمناقشة الاحوال الادبية في وطنه ، وقام في سبيل معالجة هذه القضية بما لم يقم بمثله أي كاتب آخر من زملائه ٠

ولقد تناول العواد في مقالته عن البلاغة الجدل بين قديم الأدب العربي وحديثه بصفة عامة ، ولكن مقالاته الاخرى التي حواها كتاب خواطر مصرحة قد عالجت هذه القضية في اطارها المحلي ٠ ومما يمثل هذا النوع الاخير مقالة « أيها المتشاعرون **» (١٧) التي يشير الكاتب فيها الى بعض مفاهيم الشعر الحديث التي تتسم بالرومانسية ثم يتحدى بعد ذلك « المتشاعرين » في بلاده بان يثبتوا ما ادعوه لقصائدهم التقليدية من ابداع شعري وذلك في ضوء هذه المفاهيم النقدية الحديثة ٠ ولم يمهل الكاتب «المتشاعرين» حتى يجيبوا ، ذلك أنه قدسارع الى ابداء رايه في قصائدهم**

فقال : « اواه كل هذه ايها المتشاعرون صديد فكري ، وقيء لو انفق العمر أجمعه في مثلها لما وصل الناظم الى الشعر • الشعر جميل ، أما امثال هذا فلا ، وان كنتم تفهمون من كلمة الشعر انها تعني امثال هذه المقيئات فاعلموا انكم على بعد ٩٨٧٠٠٠ كيلو,متر من الشعر » (١٨) •

حاول العواد حينما تحدث عن « البلاغة العربية » ان يقـوم الانتـاج الادبي الكامل لأديب من الادباء أو مجموعة من الشعراء ، ولكنه انتهج في هذه المقالة سبيلا غير تلك السبيل ، ذلك ان حكمه النقدي قد بني هنا على النظر في قصائد معينة وآثار ادبيـة محددة • ومهما يكن من اختـلاف بـين الطريقتين ، فان اتجاهه في المقالتين واحد ، الا وهو تفضيل المفاهيم النقدية الحديثـة على الاسس الادبية القديمة • ويبدو انه لم يكن له من اهتمام بالبحث عن القيم الفنية في تلك القصائد التي ذكرها في مقالة « ايها المتشاعرون » ذلك انه قد اكتفى بالاشارة الى عناوينها ، ثم اخذ في مهاجمة ما تمثله من تقاليد ادبية • وصحيح ان عنصر التقليد قد غلب على هذه الاشعار ، ولكن هذا لا يبرر ما وجهه الكاتب الى الادباء التقليديين من سباب في هذه المقالة وفي اماكن اخـرى من كتابه • وان من الواضح كذلك ان ما نادى به العـواد من مفاهيم ادبية حديثة اقرب الى الشعر الاصـيل من تلك القصائد المقلدة التي هاجمها ، ولكن نقده قد اتسم بالمغالاة والتحدي ، ولم يسلم هو نفسه مما عاب به خصـومه من تعصب وضيق افـق •

ولعل العواد قد تاثر في هذا النقد التهكمي اللاذع بما صنعه **ميخائيل نعيمة** من قبل حين هاجم الشعراء المقلدين وقال ان الشاعر قد انقلب « بهلوانا واصبح الشعر ضربا من الحلج والجمر •• والمشي على الاسلاك والانتصاب على الرأس ، ورفع الاثقال بالاسنان ولف الرجلين حول العنق ، الى ما هنالك من الحركات التي تجيدها القردة أيما اجادة » (١٩) • كما أن من المحتمل أن يكون العواد قد تاثر كذلك بما كتبه **عباس محمود العقاد** من هجوم مماثل على الشعراء التقليديين • (٢٠)

وفي الحقيقة ان المقالة النقدية قد شغلت في اواخر العقد الثالث من هذا القرن بتقويض دعائم الحياة الادبية التقليدية • وان الحركة الادبية التي قام بها العواد وزملاؤه لتعيد الى الذاكرة تلك الروح التجديدية المتحمسه التي وجدت عند سابقيهم من كتاب مصر والمهجر •

ولكن اذا كان هؤلاء الكتاب قد لقوا ردا حاميا من قبل الادباء التقليديين ، فان تلامذتهم الادباء السعوديين قد نزلوا ميدانا كاد يخلو من الخصوم المحاربين ، ذلك لان مواطنيهم من الادباء التقليديين لم يحاولوا صد الهجوم او الدفاع عن موقفهم الادبي (٢١) • وان من الصـعب على المرء ان يفسر صمتهم هذا ، ولكن من المحتمل ان يكون من اسباب ذلك هو ان معظمهم كانوا من بين العلماء الذين كان لهم في مجالاتهم العلمية والفكرية ما يمنعهم من ان يولوا الادب جزءا كبيرا من وقتهم وتفكيرهم • ولذلك فان ما اتخذه العواد وزملاؤه من اسلوب هجومي عنيف لم يكن وليد عراك ادبي ، بل كان نتيجة لما شعروا به من ألم ازاء ما اصيبت به بلادهم من تاخر فكري ، كما ان من الممكن ان يكونوا قد تاثروا كذلك بطريقة شعوريـة او لاشعورية بالاتجاه النقدي اللاذع الذي شغف به اساتذتهم في مصر والمهجر •

ولم تدم معركة الكتاب الناشئين ضد الادباء التقليديين سوى سنوات قلائل • وعندما صدرت جريدة « **صوت الحجاز** » في أوائل العقد الرابع من هذا القرن استخدمت المقـالة النقدية في نفس المجال ، ولكن سهام النقد لم تصوب في هذه المرة نحو خصم خارجي، بل صار الأدباء الناشئون انفسهم يتراشقون بألسنة حداد ، حيث أخذ بعضهم في نقد ما أنشاه زملاؤهم او بالأحرى في تلمس ما في هذا الانتاج الأدبي من معايب • ولقد حفل هذا العقد الرابع بالمعارك الأدبية التي لم ينشب معظمها لخلاف حول مفاهيم نقدية ، بل كان ذلك بسبب الأغراض الشخصية والنزعات الذاتية • ولعل أشـد هذه المعارك ضراوة تلك المعركة التي نشـبت عندما انتقد محمد حسن عواد قصـة قصـيرة نشرها **عبد القدوس الأنصاري** بعنوان « **مرهم التناسي** » (٢٢) . فقـد أثار هذا النقد حفيظة الانصـاري ومؤيديه ، وانقلب النقاش الى حرب كلامية طال أمدها ، واشتد أوارها • ومن الملاحظ ان العواد قد لجأ في رد من ردوده الى تعبيرات قاسية لاذعة تشبه تلك التي اسـتخدمها حينما كان يهاجـم الأدباء

التقليديين في مطلع حياته الادبية ، اذ قال مشيرا الى ما أورده الانصاري وأتباعه من نقاش : « ورأى الناس على صفحات صوت الحجاز الماضي أوحالا من أقذار الذهن الكليل ليس من كرامة النفس ، ولا من كرامة الفكر أن تنتزل الى الاجابة عنها » (٢٣) ·

وقد أصبحت أعمدة جريدة صوت الحجاز مشغولة بمثل هذه الخصومة الأدبية ، مما جعل المحرر يدرك أن صحيفته قد صارت لسانا لحال أولئك النقاد الذين قال عنهم انهم قد أغرموا بالانتقاض على الآثار الأدبية « كأنهم يريدون القضاء على تلك الروح الأدبية في مهدها » (٢٤) · فما كان منه الا ان أعلن أن الجريدة لن تنشر من بعد شيئا من النقد الادبي (٢٥) ولكن جريدة صوت الحجاز ـ التي كانت تعتمد على ما يجود به الكتاب من اسهام أدبي ـ ما لبثت ان وجدت نفسها مضطرة لافتتاح صفحاتها امام المقالات النقدية · وقد شعر المحرر بالمرارة وهو يشير الى هذه الحقيقة قائلا : « ··· وعمد فريق [من الادباء] الى مقاطعة الجريدة اذ لم يرق لهم ان يتابعوا الطريق التي ارتسمناها للجريدة والتي توخينا من ورائها زوال الخلاف الذي تحفز بينهم وكاد يؤدي الى سوء العواقب » (٢٦)

وظل كتاب المقالة النقدية في خلطهم الهجوم الشخصي بالنقد الأدبي حتى نهاية العقد الرابع من هذا القرن ، فمن ذلك مثلا تلك المقالة النقدية التي نشرها محمد علي مغربي في جريدة صوت الحجاز بعنوان « تعريف (٢٧) ·

واذا كانت مثل هذه المقالات النقدية المغرضة قد سادت الجو الادبي واوجدت شيئا من الشك بقيمة النقد وجدواه ، فليس من العدل أن يظهر الباحث هذه المقالات بصورة توحي بأنها تمثل كل ما أسهم به الكتاب السعوديون في هذا الميدان آنذاك ، ذلك لان فئة من الكتاب قد شعروا بما أحاط بهم من فوضى أدبية ، وآلمهم ما آل اليه النقد على أيدي عدد كبير من زملائهم فحاولوا في أواخر العقد الرابع وفي العقد الخامس من هذا القرن أن يعالجوا النقد الادبي بطريقة أكثر موضوعية وانصافا · ومن بين هؤلاء الكتاب حسين سرحان الذي تناول في مقالته « صلة الأدب بالحياة قضية التقليد التي كان يعاني الادب السعودي منها حينئذ · ولم يقصر السرحان حديثه على مقلدي الادب القديم كما فعل العواد من قبل في مقالاته السابقة ، بل عالج جميع أشكال التقليد وصوره · ولم يصنع مثل صنع العواد الذي خصص مقالاته لمهاجمة المقلدين والتشهير بهم ، ذلك لانه قد اتخذ لنفسه طريقة نقدية بناءة تتلمس الاصالة في الادب ، وتبحث عن عناصر الصدق الفني فيه ، ولذلك بدأ مقالته قائلا : « لست أفهم للأدب معنى ولا أقيم له وزنا مالم تقو وشائجه بالحياة ويندمج فيها اندماجا كليا حتى يتبطن أسرارها ويستعرض صورها في أتم ما تكون من الجلاء والوضوح وحينئذ يكون الادب قد أدى رسالته السامية كما يجب أن تؤدى سالمة من شوائب السخف والغثاثة والتخليط » (٢٨)·

لقد رأى السرحان أن أدب بلاده يتأرجح حينئذ بين مفاهيم الادب القديمة والحديثة ، فأراد أن يقرب بين هذه المفاهيم المختلفة ، وأن يوضح حقيقة الاصالة الادبية التي لم تكن وقفا على جديد الادب أو قديمه بل عرفها عباقرة الادباء في الماضي والحاضر · وقد ناشد الكاتب زملاءه من الأدباء ألا يستوحوا ـ اذا ما أرادوا انتاج آثار أدبية مبدعة ـ سوى الحياة التي يعيشونها ، والطبيعة التي يستظلون بظلها ·

وتعود أهمية هذه المقالة الى أن السرحان قد أشار الى موطن الداء في أدب بلاده ، وحاول أن يقدم الدواء الناجع · ورغم أن آراءه الادبية أقرب الى نظريات الادب الحديث منها الى تقاليد الادب العربي العريق ، فان مما يحمد للحركة الادبية الجديدة في الادب السعودي هو أن أحد روادها قد استطاع في زمن وجيز أن يتمثل نظريات الادب الحديث وأن يوائم بينها وبين أسس الادب العربي العريق ثم يتخذ الحكمة والحصافة في تطبيق مفاهيم الادبين على الادب السعودي الناشيء ·

ولكي يدرك المرء مدى ما حققه السرحان من نضج في الفكر وعمق نسبي في النظرة الادبية فما عليه الا أن يقارن هذه المقالة بمقالة « البالغة العربية » التي نشرها العواد قبل ذلك بتسع سنوات التي خلفها شعراء العربية الاقدمون ، وصار لا يقدر الا ما أنتجه الادباء المعاصرون · أما السرحان

الذي لم يسمح لأي بدعة أدبية أن تخدعه ، فقد اتسم منهجه بالشمول والموضوعية حين بحث من عناصر الجمال الفني ومقومات **الابداع الادبي** فوجدها متوافرة في الجيد من قديم الادب وحديثه ٠ واذا كان **العواد** قد قلل من قيمة المعلقات حين وازنها بقصائد المحدثين ، فان **السرحان** قد أنصف الشعر لقد بهرت التيارات الادبية الحديثة عقل العواد وكادت تعشي عينيه ، فأنكر قيمة تلك الآثار الادبية الجاهلي حين قال بأنه قد : « مضت عليه الحقب الطوال وهو ما يزال يفيض بدقة التصوير وسمو الفن وبراعة الأداء » ٠

ولعل في موقف انصار الادب القديم من مفاهيم الادب الحديث ما جعل العواد يتبنى مثل تلك الآراء الأدبية المجحفة ، ولذلك فان من الممكن ان يقال ان انكاره لقيمة الأعمال الادبية القديمة لم يكن مبنيا على اسس منهجية ومبادىء نقدية بقدر ما كان نتيجة لهذا الموقف ، ورد فعل لذلك الرفض ٠ ومهما يكن فان من دلائل النجاح في حركة الادباء السعوديين الناشئين انهم ما لبثوا غير قليل حتى وجدوا بينهم من تميز بالحصافة الادبية والذوق النقدي السليم كالسرحان الذى يرى ان استيحاء نماذج الماضي او الحاضر ، او ايثار طريقة من طرق الاقدمين او اللاحقين لا تخلق فنا اصيلا ، وان الادب « لن يكون حقيقا بالسحر والخلود مالم يتوقل الذرى العالية ويتغلغل في الاعماق السحيقة وينفذ الى اللباب المطمور بالقشور التي يكتفي بها الادبا ءالسطحيون يحومون حولها ولا يتجاوزونها زاعمين انهم بلغوا من الادب غايته ونفذوا الى صميمه » ٠

ويبدو أن السرحان قد أراد أن يحتج في مقالته هذه على حال الادب في بلاده ، ولكنه لم يقم بمثل ما قام به العواد الذي سيطر عليه الغضب فلم يستطع أن يأتي بحجة مقنعة ، كما لم يجار بمثل تلك الشكوى الاجتماعية التي أدت **بمحمد بياري** (٢٩) **ومحمد عمر عرب** (٣٠) **واحمد السباعي** (٣١) الى اليأس ، وجعلتهم يتخذون من الهروب حلا لما واجههم في مجتمعهم من مشكلات ٠ لقد تميز نقاش السرحان بالتحديد والهدوء والرزانة ، أما نقد هؤلاء الكتاب فقد اتسم بالاندفاع والميل الى اصدار الاحكام العامة ٠ واذا كان سبيل هؤلاء الكتاب يوحي بالتشاؤم واليأس ، فان عمل السرحان اكثر ايجابية وأقرب الى طبيعة البناء ، اذ يلقي الضوء على أسباب **ضعف الادب السعودي** ثم يحاول ان يبث في نفوس زملائه من الكتاب الثقة ، ويقنعهم بأن لديهم من الامكانات ما يجعلهم قادرين على ابداع آثار أدبية أصيلة حيث يقول : « فلئن حرمتنا الطبيعة من الرياض المونقة والمناظر الفاتنة فلن تقدر أبدا أن تحرم عقولنا من التفكير وأذهاننا من التخيل ، فواجب محتوم على كل أديب ممتاز يرنو الى الكمال والمثل العليا في الادب ان يلابس الحياة الصحيحة ويتعمق في ملابستها وأن يفسح لها من نفسه طريقا حتى تلابسه هي وتنطوي فيه وأن يعبر عن الشيء ـ كائنا ما كان ـ بقدر احساسه به وأن يتخيل الغاية قبل أن يسلك المذهب حتى لا يسير على ضلال ولا يذهب على غرار » ٠

واذ استخدم الكاتب اسلوبا مشرقا معبرا فقد أتت المقالة واضحة المعنى محكمة السبك ٠ ان حماسته للاصلاح لا تقل عن حماسة زملائه الذين أشير اليهم من قبل ، ولكنه يختلف عنهم من حيث انه استطاع ان يحد من فيض عواطفه وأن يجعل افكاره اكثر عمقا واشد اقناعا ٠

وقد عالجت المقالة النقدية في هذه الحقبة بعض القضايا المتصلة بتاريخ الادب العربي ، حيث كتب **حمد الجاسر** مقالة بعنوان « **الشعر العربي في مختلف اطواره** » ٠ ومن الواضح أن هذا موضوع لا تقدر على معالجته مقالة ذات صفحات معدودة ، ولكن ما يحمد للكاتب هو انه قد فطن لهذه الحقيقة فلم يسلك طريق مؤرخي الادب ، بل طوع الموضوع لقالب المقالة ، واقتصر على ايراد الظواهر البارزة في مختلف أطواره ٠ ولا تكمن أهمية المقالة فيما أتى به الكاتب من حقائق تاريخية وآراء أدبية ولكنها تبدو في النظرة الموضوعية المتزنة التي نظر بها الى التراث الشعري للغة العربية ٠ ان الجاسر ليتفق مع العواد ٠ صاحب مقالة البلاغة العربية في اعجابه بالشعر الحديث ولكنه يختلف عنه في النظر الى القيم الشعرية التي حفل بها الشعر العربي القديم ، فاذا كان العواد قد بدا متحيزا نحو الشعراء المحدثين حين فضلهم على سائر شعراء العربية فان الجاسر لم يتعصب لعصر ضد آخر بل وصف الشعر في كل حقبة بما اتصف به ، واعترف بأن هذا الشعر قد بعث على

ايدي المحدثين ، ولكنه أوضح بأن سر نجاحهم هو أنهم قد عادوا بالشعر الى حالته الطبيعية الأصلية من حيث الاحساس والشعور هذه الحالة التي تميز بها الشعر العربي في جميع مراحله المزدهرة • ولم يخدع الكاتب بلون عرضي من ألوان الادب ، ولكنه نظر الى جوهر الأشياء ، ويحث عن القيم الادبية الثابتة ثبات الانسان ، فراى أن نجاح الادب يعتمد على ما فيه من تعبير صادق عن الذات البشرية، وادرك أنفقدان هذا العنصر سببمنأهمأسباب الضعفالتيتصاببها فترةمن الفتراتالادبية•

لقد راى العواد في مقالته عن البلاغة العربية أن المعلقات عبارة عن « منجم يحوي ذهبا في جنادل وصخور « ، أما الجاسر فقد عالج الموضوع بطريقة اقل غموضا فوجد أن الشعر في العصر الجاهلي عصر المعلقات : « لا يخرج عن حالته الطبيعية ، يعبر عن العواطف ابلغ التعبير ، ويثير الاحساسات الكامنة ، مع عذوبة في أسلوبه ، وفخامة في تركيبه ، بالنسبة لأهل عصره ، يصف لك الحياة الجاهلية كانك تشاهدها راي العين ويطلعك على غرائز أهلها بدون محاباة ولا مداهنة •

اصغ لقول أميره في ذلك العصر يظهر لك جميع ما تطمح اليه نفسه بأوجز بيان وافصح لسان :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة　　كفاني ولم أطلب قليلا من المال
ولكنني أسعى لمجد موثل　　وقديدرك المجدالمؤثل أمثالي» (٣٢)

وفي اوائل العقد الخامس من هذا القرن دار حوار ادبي بين عبد الله عريف وحمزة شحاته حول مدى تاثر المشاهد بالمنظر الجميل ومدته • ومما يثير الانتباه أنه لم يكن في هذا الحوار ما يمت بصلة الى تلك المعارك الكلامية الحامية التي نشبت في الثلاثينات ، ذلك لانها قد استمت بالاعتدال ، والتزمت آداب المناظرة • لقد القى حمزة شحاته محاضرة عامة في مكة المكرمة عام ١٩٤٠ قال فيها « ان ادمان النظرة الى صورة جميلة يفقدها شيئا من تاثيرها ، فاذا تجدد اليها النظر وارتوى الحس فقدت مقدرتها على التاثير ، وانك لتلقى المنظر يلقاك بالف معنى اول ما تلقاه ، فما تزال نفسك دائبة في تحليل معانيه حتى تنتهي بها الى الاصفاء والافلاس » • وحين عقب العريف على هذه المحاضرة قصر نقاشه على هذه الفقرة ، ولكن حيث أنه قد شعر بما اتسم به النقد في بلاده من عنف ، وما آل اليه في معظم الاحوال من قدح وسباب ، فقد وجد نفسه مضطرا الى ان يجعل الجزء الاول من حديثه تمهيدا قال فيه : « ••• ومن الخير لي ان أسرع فازيل من ذهن القارىء ما ركزته مفاهيم النقد في بلادنا ، فما اود ان يفهم أحد أني اريد التطاول أو التنقص ••• » (٣٣)

وبعد ان أبدى العريف رايه في الحركة النقدية في بلاده ، أخذ في مناقشة وجهة النظر التي اتى بها شحاته ، وقد اعترف بأن في راي شحاته شيئا من الصدق ، ولكنه أخذ عليه ميله الى أن يعزو جمال المنظر الى عنصر عرضي خارج عنه ألا وهو حواس المشاهد ، وحاجه قائلا : « ان الصورة الجميلة القوية لا يذيبها ـ ونعني بالاذابة الفقدان المطلق ـ ادمان النظر وارتواء الحس ، انما يقلل من أثرها فقط من غير أن يدفع بها الى الاصفاء والافلاس •

لقد اشتط حمزة شحاته في أمره حين حاول تعريف جوهر الجمال ، وتحليل ما يحدث في نفس مشاهده (٣٤) من انفعالات • ولم يدرك عبد الله عريف أنه من الصعب على المرء أن يجد جوابا واحدا شاملا لهذه القضية الجمالية النفسية المعقدة ، لذا فقد اعتمد في رفضه لرأي شحاته على أحكام عامة لا تختلف من حيث ضعف اسسها عن تلك الآراء التي عارضها • واذا كان محقا حين لاحظ أن في راي شحاتة شيئا من الصدق ، فانه يجب على القارىء كذلك أن يقر بان في نظرته شيئا من الحق ، ولكنه ليس الحق كله كما خيل اليه • ولعل السبب في أن لكل من الرأيين حظا من الصواب ، هو أن كل كاتب قد عبر عن ذوقه الجمالي وميوله الذاتية في قضية قد يكون لها من الحلول والاجابات المناسبة بقدر ما يكون هناك من المشاهدين الذين يحاولون جاهدين أن يصوروا انفعالاتهم ازاء مشهد من مشاهد الجمال • ان الموضوع ذاتي ، وخير ما يحتكم في أمره هو أن يرجع الى الذوق الذاتي المدرب ، والمزاج الشاعري ، لا ان يبحث عن قاعدة عامة شاملة ، ذلك لان انفعالات الفرد ذاته نحو منظر واحد من مناظر الجمال قد تتغير بتغير الزمان والمكان •

وتكمن اهمية مقالة العريف هذه في طريقة تناوله للموضوع ، حيث أنه لم يلجأ ـ حين وجد نفسه غير مؤمن بقول شحاته ـ الى ما اعتاده بعض زملائه من نقد لاذع وهجوم على من يخالفون ، ولكنه بدأ ناقدا مخلصا في بحثه عن الحقيقة ، وناقش بطريقة ممتعة تخلو من التعالم والادعاء ، ولعل في الفقرة التالية ما يكفي للتدليل على أسلوبه في النقد حيث يقول : « ... انما يكون الاصفاء والافلاس عندما تفقد الصورة الجميلة جمالها فقدانا ذاتيا يسلبها جمالها ، لا فقدانا شعوريا يحسه الناظر الى تلك الصورة . واحسب أن أساس هذه النظرة التي قعد لها الاستاذ هذه القاعدة ، انما هي الصورة الجميلة في الانسان ، وما فقد الجمال الانساني ـ في الانسان الواحد ـ تأثيره الا لانه لم يعد جمالا يملأ النفس ، ويروي الحس المنهوم ، فقد أصيب بالفقدان الذاتي السالب ، ولو ضمن لنفسه الاستدامة لظل أثره قويا فعالا » .

لنستعرض الآن الوانا من الصور الفكرية والطبيعية واللغوية ، لنرى هل ادمان النظر فيها واستحالة ما فيها الى دمائنا يذيب اثرها في النفوس ، ويدفع بها الى الاصفاء والافلاس ؟ هذه رقعة السماء ـ وهي صورة رائعة بسيطة من صنع الله ـ لا تزال تجذب النفوس اليها ، مهما ادمن الناظر النظر ودقق الفهم ، فهي ، هي هي ، لا تزال جميلة فاتنة وان قويت النفوس واستشرت فلن ينال الصورة اصفاء او افلاس . وهذه الحقول لا تزال النفس الانسانية ماخوذة بها بل لا تزال مسرة النفس وفرحتها » .

وحينما رد **حمزة شحاته** على مقالة العريف هذه وصفها بأنها قد تضمنت « نقدا دقيقا ، ومناقشة هادئة » (٣٥) ، ثم أخذ في الحديث عن نظرته التي وجه العريف اليها النقد فوصفها بأنها لم تكن سوى فكرة « ساقها الاستطراد عفوا في مقدمة حديثي . ولم يغير الكاتب من وجهة نظره ، ولكنه حاول أن يوضحها ويدعمها بعدد من الامثلة . ورغم أن حديثه ما زال غير محدد ، الا أنه قد جهد في أن يكون كلامه عن طبيعة المشاهدين أقل غموضا وتعميما مما ورد في محاضرته . ذلك أنه لم يقصد بالمشاهدين هنا أولئك المتفرجين العاديين ، بل عنى « عشاق الشعر وهواة الفنون » .

ولم يبد شحاتة متعصبا لرايه ، بل ان نقاشه قد اتسم بالهدوء والرزانة والسماحة . وقد لا يوافقه الباحث في وجهة نظره ، ولكنه لا يستطيع أن ينكر ما لنقاشه المتزن من قوة أسرة ، وما في آرائه من احكام وتماسك ، كما لا يملك الا أن يعجب بروحه السمحة واسلوبه المعبر الجميل . ولم يصبح النقد في يده سلاح هجوم ، بل كان اداة لتبيان أسرار الفن ، ووسيلة للتامل الجاد . وذلك كما في قوله حين يناقش باخلاص : « ... واى شيء في الحياة تبقى له روعة جماله ، وجدة معناه في نفوسنا وابصارنا بعد فهمه واستغراقه ، والتزود بخير ما فيه واجمله ؟ انا لو نظرنا الى الوجود لما اصبنا معناه الا في الانسان ، ولو التمسنا معنى الانسان لما اصبناه الا في الزمن الدائب ، والزمن ليس الا احساسنا بالحركة والتحول ، ولو وقف كل شيء في اعيننا لا يريم مكانه لما كان الجمال ولا كان الشعور بالسعادة . »

ما معنى مظاهر الوجود في ذاتها ، ما معنى الجدول المترقرق والحقل المهتز ، والنسمة المنطلقة والجبل القائم والكوكب المتالق والبدر المشرق والليل الساجي ؟ أليست حقيقة معانيها في نفس الانسان ونظرته وشعوره ؟ وما كنه هذه الحقيقة ومعانيها في نفسه الا أنها جزء من الزمن المتغير وساعاته المتجددة . فالمعاني تنسب الى مظاهر الوجود من قبيل التغليب ، والا فهي في حقيقتها معاني انفسنا وصور افكارنا ومشاعرنا وتأثراتنا . وهب أنني رجل أكمه الذوق ، فماذا تكون معاني هذه الصورة في نفسي ؟ أوهب أنني فلاح يقضي حياته بين حقوله وعلى ضفاف جداولها المنسابة ، أفتكون معانيها في نفسي ودخائل فكري هذا الجمال المعبر الاخاذ ، الذي يحسه الشاعر ويساجله ، ويناغيه العاشق ويناغيه ، ويحدثه الفيلسوف ويستنطقه ؟ أم أنها تكون عندي رمز الكد وضرورة الانتاج والنصب للعيش وضروراته القاهرة ؟ (٣٦) .

واستمر العريف في مناقشته الموضوع ، فنشر مقالة اخرى (٣٧) اكد فيها آراءه السابقة ، وقد استخدم في هذه المقالة ذلك الاسلوب الهادىء الذي اتخذه من قبل ، ولكنه لم يات بآراء جديدة ،

كما انه قد اصبح اقل من زميله قدرة على متابعة الجدال . وكان من الممكن ان يصير ما كتبه شحاتة من رد مفصل (٣٨) على هذه المقالة ختاما لهذه المناظرة المتزنة لولا ان محمد عمر توفيق واحمد عبد الغفور عطار قد شاءا ان يشاركا حينئذ في النقاش . ولم يضيفا شيئا جديدا الى ما سبق ان قيل حول هذا الموضوع ، ولكنهما وازنا بين الاراء التي عرضها شحاتة والعريف ، فحبذ توفيق وجهة نظر العريف (٣٩) ، اما العطار فقد وقف الى جانب شحاتة (٤٠) . ورغم ان الجدل قد طال حينما اصبح لكل من المتخاصمين نصير يشايعه ، فان النقاش قد احتفظ بتلك الروح الموضوعية الهادئة التى سادت جوه منذ البداية ، ولم تفقد المناظرة سمة النقد المنصف البناء في اى لحظة من اللحظات .

وان هذا النقاش الذى تبودلت فيه وجهات النظر بطريقة موضوعية متزنة (٤١) لبعيد كل البعد عن ذلك النقد المتحيز والهجاء الذى حفلت به الايام الاولى من هذه الفترة . لقد تطور النقد الادبي السعودى في نهاية هذه الحقبة ، فتحول الى بحث جاد عما في العمل الادبي من قيم فنية ، وعناصر جمالية.

وفي ختام هذه الدراسة فان من الممكن أن يقال أن تطور المقالة النقدية قد مر في هذه الفترة بمرحلتين متداخلتين . أما المرحلة الأولى فتمثلها تلك المقالات المبتدئة المقلدة التي نشرت في العقد الثالث من هذا القرن واتسمت بالنقد الهجومي ، ومهما كانت معايب هذا النوع من المقالات ، فانها قد بعثت الحياة في التقاليد الأدبية الراكدة ، ومهدت لظهور المرحلة الثانية في أواخر العقد الرابع وأوائل العقد الخامس من هذا القرن حين أصبحت المقالة أكثر نضجا من حيث النواحي الفنية والفكرية.

لقد اعتقد الكتاب السعوديون الناشئون بان لهم في مجتمعهم رسالة تشبه رسالة الرواد والمصلحين ، ولذلك انصرفوا الى ميدان الادب الذي اعتبروا العمل فيه من أهم عوامل البناء الاجتماعي ، فاصبح الانتاج الادبي ـ الذي كان قليلا من قبل خصبا وفيرا خلال هذه الحقبة . وقد تجاهل الأدباء السعوديون الناشئون ما انتجه سلفهم من آثار ادبية تقليدية ، ورأوا ان من واجبهم ان يوجدوا بيئة ادبية جديدة ، وان يتبنوا مفاهيم نقدية حديثة .

لقد اعتبر هؤلاء الكتاب حركتهم الادبية الجديدة معركة فكرية ، ولذلك وجدوا في المقالة النقدية سلاحا ماضيا أفادهم في هجومهم على المفاهيم الادبية والاجتماعية التقليدية . وكان نقدهم شبيها بنقد معاصريهم من رواد الادب الحديث في مصر والمهجر من حيث أنه كان نقدا لاذعا ، وهجوما شخصيا ، ولكن الفرق بينهما هو أن الكتاب السعوديين نزلوا ميدان معركة كاد يخلو من الخصوم المحاربين ، ذلك لان الأدباء التقليديين في هذه البلاد تذرعوا بالحلم والصبر ، ولم يصدوا هذا الهجوم .

ورغم قصر المدة التي خاضها الكتاب الناشئون ضد الادباء التقليديين ، الا ان المقالة النقدية الهجومية ظلت مزدهرة في الادب السعودي ، ذلك لان الكتاب الناشئين اغرموا بتوجيه اللوم والنقد الى ما كان ينشره زملاؤهم من انتاج ادبي ، فشغلوا بالخصومات الادبية التي لم ينشا معظمها لاختلاف في وجهة النظر الادبية ، بل بسبب الاغراض الشخصية والنزعات الذاتية . ولكن هذه الفوضى الادبية ما لبثت ان خفت حين بدأ يحل محلها اتجاه نقدي موضوعي في أواخر الثلاثينات من هذا القرن وقد اتسم هذا النوع من النقد بالرصانة والهدوء ، واتصف بالاسلوب المنطقي والتفكير المحدد ، فلم يكن اداة هجوم، بل كان وسيلة لتقويم الآثار الادبية، وتبيان خصائصها الفنية ، وعناصرها الجمالية.

واذا كان الكتاب السعوديون قد شغلوا حينئذ بالمقالة النقدية ، فليس معنى هذا انهم اهملوا المقالات الادبية الاخرى ، ذلك لانهم عالجوا مختلف الموضوعات ، ولكن حماستهم للاصلاح الاجتماعي في العشرينات واوائل الثلاثينات من هذا القرن قد جعلت المقالات الذاتية والاجتماعية تتخذ أسلوب النقد اللاذع والهجوم الشديد . وبالاضافة الى ذلك فانها قد افتقرت الى عمق الفكر ، وصارت مشوبة ـ احيانا ـ بتقليد أساليب المهجريين . ولكن هذه المقالات ما لبثت أن تجاوزت مرحلة السذاجة والتقليد ، وأصابت حظا من النضج في الشكل والمضمون ، ولذلك قطعت المقالة السعودية بجميع انواعها شوطا في مجال التطور الادبي ، والاصالة الفنية في نهاية هذه الحقبة ، وفاقت من حيث القيمة الادبية تلك الآثار النثرية التي انتجت قبل عام ١٩٢٥ .

د . محمد الشامخ

المصادر

(١) انظر مقدمته لكتاب خواطر مصرحة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٠

(٢) المصدر نفسه ٠

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٣ ٠ لعل العواد قد تأثر هنا بما قاله عباس محمود العقاد من قبل حول هذا الموضوع ، حيث قال العقاد في عام ١٩١٢ : « فمما لا مشاحة فيه أن النهضات التي تشحذ العزائم وتحدوها في نهج النماء والثراء لا تطلع على الأمم الا على أعقاب النهضات الادبية التي يتيقظ فيها الشعور وتتحرك العواطف وتختلج نوايا النفوس ومنازعها ٠ وفي هذه الفترة ينبغ أعاظم الشعراء ، وتظهر أنفس مبتكرات الأدب ، فيكون الشعر كالناقوس المنبه للامم ، والحادى الذى يأخذ بزمام ركبها » ٠ انظر كتابه مطالعات في الكتب والحياة ، القاهرة ١٩٢٤ ، ص ٢٩٣ ٠ وربما كان من المفيد أن يشار هنا الى أن عبد السلام عمر أحد زملاء العواد قد ردد هذه الفكرة بعد عشر سنوات من صدور كتاب « خواطر مصرحة » ، حيث قال « ان الأدب قوام النهضات والحضارات ٠٠٠ » انظر كتاب « وحي الصحراء ٠٠٠ » ، جمع محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخير ، القاهرة ١٣٥٥ ، ص ٢٧٧ ٠

(٤) أدب الحجاز ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧٨ ، ص ٥ ٠

(٥) خواطر مصرحة ، ص ٩٢ ٠

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٩ ٠

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٩ ٠

(٨) خواطر مصرحة ، ص ٢٥ ــ ٢٧

(٩) المصدر نفسه ، ص ٥٠ ٠

(١٠) لقد بلغ من حماسة العواد للتحديد ان جعل ذلك واجبا من واجبات الجيل الجديد من شباب بلاده حيث قال : « يجب ان نكون جميعا وعلى الاخص نحن شبيبة البلاد ، عصريين ، عصريين في ألسنتنا ، عصريين في تفكيرنا ، عصريين في دفاعنا ، عصريين في أقلامنا ، عصريين في عاداتنا ٠٠٠ » انظر كتاب أدب الحجاز ، ص ١١٣ ــ ١١٤ ٠

(١١) الغربال ، ص ٦٧ ــ ٤٨

(١٢) القبلة ، عدد ٥٨١ (٢٩ ــ ٦ ــ ١٩٢٢ م) ٠

(١٣) خواطر مصرحة ، ص ٢٧ ٠

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨ ٠

(١٥) انظر مقالة « المناجاة » في كتاب أدب الحجاز ، ص ٨٣ ٠

(١٦) أدب الحجاز ، ص ٦ ٠

(١٧) خواطر مصرحة ، ص ٣٠ ــ ٣٣ ٠

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٣١ ــ ٣٢ ٠

(١٩) الغربال ، الطبيعة السابعة ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٢٠ ،

(٢٠) انظر الفصول ، القاهرة ١٩٢٢ ، ص ١١٧ ٠

(٢١) لقد نشرت في جريدة « أم القرى ، عشر مقالات بعنوان « خواطر مصرحة » (العدد ١١٢ في ١ــ٨

ـ١٣٤٥ هـ / ٤ـ٢ ـ ١٩٢٧ م حتى العدد ١٢١ في ٦ـ١٠ـ١٣٤٥ هـ ٨ـ٤ـ١٩٢٧ م) ، وقد نقد فيها كاتبها الذي رمز لاسمه بتوقيع « قارىء » كتاب خواطر مصرحة لمحمد حسن عواد · ورغم أن الاسم الحقيقي لهذا الناقد غير معروف ، الا أن من المحتمل أن يكون يوسف ياسين الذي كان رئيسا لتحرير أم القرى آنذاك ، والذي لم يكن من بين الأدباء التقليديين في هذه البلاد ، وقد رجح هذا الافتراض الدكتور منصور الحازمي في كتابه « معجم المصادر الصحفية : صحيفة أم القرى » الرياض ١٩٧٤ ، ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ·

(٢٢) جريدة صوت الحجاز ، عدد ٨١ (١٢ـ٧ـ١٣٥٢ هـ / ١ـ١١ـ١٩٣٣ م)

(٢٣) المصدر نفسه ، عدد ٨٧ (٢٤ـ٨ـ١٣٥٢ هـ / ١٢ـ١٢ـ١٩٣٣ م) ·

(٢٤) المصدر نفسه ، عدد ٩٦ (٥ـ١١ـ١٣٥٢ هـ / ١٩ـ٢ـ١٩٣٤ م) ·

(٢٥) المصدر نفسه ·

(٢٦) المصدر نفسه ، عدد ١٣٢ (٢٧ـ٧ـ١٣٥٣ هـ / ٥ـ١١ـ١٩٣٤ م) ·

(٢٧) انظر المصدر نفسه ، عدد ٣٨٤ (٧ـ٥ـ١٣٥٨ هـ / ٢٥ـ٦ـ١٩٣٩ م) ·

(٢٨) المصدر نفسه ، عدد ١٨١ (٨ـ٨ـ١٣٥٤ هـ / ٥ـ١١ـ١٩٣٥ م) ·

(٢٩) انظر مقالته « وحدتي » في كتاب أدب الحجاز ، ص ١١٨ ـ ١١٩ ·

(٣٠) انظر مقالته « ايه من أسطورة الحب » في كتاب أدب الحجاز ، ص ١٢٥ ـ ١٢٨ ·

(٣١) انظر مقالته « هات رفشك واتبعني » في كتاب وحي الصحراء ، جمع محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخير ، ص ٦١ ـ ٦٣ ·

(٣٢) في كتاب : نفثات من أقلام الشباب الحجازي ، جمعه هاشم يوسف الزواوي وآخرون ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٩١ ـ ٩٨ ·

(٣٣) « ضريبة الاعجاب » ، صوت الحجاز ، عدد ٤٤٧ (١٠ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ١٨ـ٢ـ١٩٤٠ م) ·

(٣٤) ان الحديث هنا عن هوية المشاهد لا يخلو من غموض ، ولكن شحاته قد بدا ـ في مقالة لا حقة رد بها على العريف ـ أكثر تحديدا وتوضيحا لطبيعة المشاهد الذي قصده · وسيشار الى هذه الحقيقة عندما يناقش رده فيما بعد ·

(٣٥) «بين الجمال والنقد » ، صوت الحجاز ، عدد ٤٤٩ (١٧ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٢٥ـ٢ـ١٩٤٠ م) وعدد ٤٥٠ (٢٠ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٢٨ـ٢ـ١٩٤٠ م) ·

(٣٦) المصدر نفسه ، عدد ٤٥٠ (٢٠ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٢٨ـ٢ـ١٩٤٠ م) ·

(٣٧) المصدر نفسه ، عدد ٤٥٣ (١ـ٢ـ١٣٥٩ هـ / ١١ـ٣ـ١٩٤٠ م) ·

(٣٨) المصدر نفسه ، عدد ٤٥٨ (١٨ـ٢ـ١٣٥٩ هـ / ٢٨ـ٣ـ١٩٤٠ م) ·

(٣٩) المصدر نفسه ، عدد ٤٥١ (٢٤ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٤ـ٣ـ١٩٤٠ م) ·
وعدد ٤٥٢ (٢٧ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٧ـ٣ـ١٩٤٠ م) ·

(٤٠) المصدر نفسه ، عدد ٤٦١ (٢٩ـ٢ـ١٣٥٩ هـ / ٨ـ٤ـ١٩٤٠ م) ·
وعدد ٤٦٢ (٣ـ٣ـ١٣٥٩ هـ / ١١ـ٤ـ١٩٤٠ م) ·

(٤١) وقد اتسم بهذه الصفة كذلك عدد من المقالات النقدية التي نشرت في جريدة صوت الحجاز ومجلة المنهل في أواخر هذه الحقبة ·